Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مضاء إلى إلغاء نظرية العامل بعدة قرون » (٥٥) .

ربما كان رأى الدكتور أحمد الأنصارى فيه شيىء من الحقيقة ؛ فربما كانت بعض آراء الفراء قد أوحت إلى ابن مضاء الغاء نظرية العامل أما إن الفراء نفسه لم يأخذ بهذه النظرية فهذا مالم يخطر على بال الفراء قط ؛ فكما سبق أن رأينا فإن الفراء أخذ – هو ورفاقه – بهذه النظرية ، بل زادوا بعض العوامل ، وكل ما هنالك أنه عدّل بعض جوانبها شأنه فى ذلك شأن أى بصرى يختلف مع رفاقه فى إحدى النظريات النحوية .

نخلص من كل ذلك أن نظرية العامل نظريةٌ تجريبية ، وليست نظرية فلسفية أو منطقية كما أُشيعَ عنها . وأنها – من الناحية النظرية – تصلح للتعليل للكلام عند من يعتقدون أن الكلام يتكون من عناصرَ منفصلةٍ بعضها عن بعض وكلِ عنصر له استقلاله الذاتى ؛ أما من يعتقدون أن الكلام يحدث طبقا لأنماطَ وقوالبَ موروثةٍ عن طريق الاكتساب ، وأنه ليس هناك استقلال ذاتى لعناصره وأنها مترابطة مع بعضها فى كُل شامل ، فإنهم يرفضون هذه النظرية . أما من الناحية التطبيقية ، فإن هذه النظرية لم تستطع أن تعلل لنا العديد من صور التراكيب فى العربية الا باستخدام التأويل وغيره .

والفكرة التى نراها صالحة لتفسير الكلام – لاتعليله – فهى فكرة الأنماط ، إذ أنها فكرة موضوعية ومأخوذة من واقع اللغة ، وتبلغ من موضوعيتها أنه إذا اختلف اثنان فى نمط من الأنماط فما عليهما إلا أن يرجعا إلى محصول الكلام لمراجعة أنماطهم سواء على مستوى الفونيمات أو الكلمات المفردة أو الجمل .

---

(٥٥) د . أحمد مكى الأنصارى : الفراء ومذهبه فى النحو ٤٢٥ .